التاسع عشر، الذي عقد في لوسيرن، في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٥، ان يضع اتفاقية «الهاعفراه» تحت الاشراف المباشر للجنة التنفيذية للصهيونية. وتنفيذاً لهذا التوجّه، وعلى الرغم من تزايد الاضطهاد النازي بابادة اليهود، ارتأت الحركة الصهيونية ابقاء الباب مفتوحاً مع النازيين. وفي هذا النطاق، اقام النـازيون، في كل غيتو يهودي، مجلساً يهودياً، معظم اعضائه من الصهيونيين، الذين تعاونوا مع النازيين واعدّوا لهم قوائم اليهود الذين ارسلوا الى الموت، وشاركوا في اخماد مقاومة يهود الغيتوات للغـزو النازي. وفي ميدان هذا التعاون مشاركة جاكوب جنز، الصهيوني عضو المنظمة العسكرية للصهيونيين التصحيحيين ونائب قائد قوة شرطة اليهود في مدينة فيلنو، في لتوانيا، في قمع مقاومة يهود الغيتو وابادتهم. ونتيجة لهذا التعاون، عيّنه النازيون قائداً لجميع الغيتوات الريفية في منطقة فيلنو. كذلك قام ابا كوفنر، ممثل هاشومير هاتسعير (منظمة الحارس الفتي)، بمنع أفراد الغيتو من مغادرته هرباً من القتل، باستثناء اعضاء منظمته. وساهم في ارسال اليهود الذين نجوا من الموت في الغيتو الى معتقلات الابادة.

وفي سيليزيا، اختار النازيون مجلساً للشيوخ من الصهيونيين، وعيّنوا الصهيوني مونيك ميرين زعيماً له، وترك مصير أي يهودي رهناً بقراراته. وفي غيتو بياليستوك، اعدّ مجلسها اليهودي قوائم بأسماء ٦٣٠٠ يهودي لارسالهم الى معسكرات الابادة. وفيما بعد، ساهم افرايم باران، زعيم المجلس، في اخفـاء خطة النـازيين التي تمّ تنفيذها، في ١٩٤٣/٨/١٥، لابادة اربعين ألف يهودي في غيتو بياليستوك. وفي لودز، نظّم الصهيوني حاييم رومكوفسكي رحلات الموت لليهود. أمّا في المجر، فقد تمّ توقيع اتفاقية بين رودولف كاستنر، من لجنة الانقاذ التابعة للوكالة اليهودية، وبين ايخمان النازي، قضت بهجرة ستمئة صهيوني مقابل ابادة اليهود المجريّين. وفي مجال التعاون بين كاستنر وايخمان، سمحت السلطات النازية باقامة دائرة انقاذ، برئاسة كاستنر، تابعة لشرطة «الاس. اس.». وقد ظهرت حقيقة هذه الاتفاقية في العام ١٩٥٣، اثر الفضيحة المعروفة بـ «قضية كاستنر»(١٠٤).

بعد «فضيحة كاستنر»، تعاونت اطراف صهيونية عدة مع النازيين تعاوناً وثيقاً، ابتداءً من الوكالة اليهودية وانتهاءً بشتّى المنظمات الصهيونية. وقد أقرّت بذلك الدكتورة اليهودية حانّه ارندت، في كتابها «ايخمان في القدس»، حين ذكرت «ان الحقيقة الكاملة تقول انه كانت هناك منظمات اجتماعية يهودية وحزب يهودي ومنظمات انعاش يهودية على الصعيدين، المحلي والعالمي، قامت بالتعاون مع النازية بطريقة أو بأخرى. ولو كان الشعب اليهودي، في الحقيقة، بدون تنظيم وبدون قيادات، لكان هناك فوضى وكثير من الفقر»(١٠٥).

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عاد كاستنر الى فلسطين واصبح وجهاً بارزاً في حزب مباي، وهـو الحـزب الذي كان يهيمن على الوكالة اليهودية، وفيما بعد على الدولة(١٠٦). غير ان السلطات الاسرائيلية، بعد افتضاح امر اتفاقية ايخمان ـ كاستنر، اوعزت الى اجهزة مخابراتها، خشية ردود الفعل اليهودية والعالمية تجاه هذا التعاون، الى تصفية كاستنر على يد عميلها زئيف اكشتاين، في الثالث من آذار (مارس) ١٩٥٧، في اثناء جلسة الاستئناف في المحكمة(١٠٧).

وفي جلسة المحاكمة، قبل اغتياله، دافع المدعي العام حاييم كوهين عن كاستنر، بحجة ان تعاونه مع النـازيـين كان تعاوناً ليس شخصياً، بل هو تعاون بين القيادات الصهيونية والنازية، وان هذا التعاون كان يحظى بموافقات زعماء المنظمة الصهيونية العالمية(١٠٨). ووصل الامر بالمدعي العام الاسرائيـلي الى مقـاضـاة الصهيـوني ميخـائيـل غرينـوالد لنشره الاتهـامات ضد كاستنر بتهمة